الكلام للعلم والارادة كما مر واندفاع اقتضاء الاتحاد في المتعلق الاتحاد في
الحقيقة كما سيأتي في مباحث المتعلقات واما اثباتهما بالدليل العقلي بأن
يقال هي اوصاف كمال فيجب اتصافه تعالى بها والا لاتصف باضدادها
فيكون ناقصا لانه قد فاته الكمال وفوت الكمال نقصان فضعيف لانه
انما يثبت لتلك الاوصاف الكمال في الشاهد ولا يلزم من كون الشيء
كمالا في الشاهد ان يكون في الغائب كذلك الا ترى ان اللذة والالم
في الشاهد كمال وعدمهما فيه نقص وهما ممتنعان على الله تعالى لانهما
من عوارض الاجسام وتوابع المزاج وذاته جل وعلا لم نعرف حقيقتها
بالكنه حتى يعلم ان هذه الاوصاف كمالات في حقه يصح اتصافه بها
بحيث يلزم اذا لم يتصف بها ان يتصف باضدادها وانما يعرف
من صفاته جل وعلا بالعقل ما دلت عليه افعاله فان لم يدل
العقل لجأنا الى السمع فان لم يرد وجب الوقف ولا شك ان السمع وارد
بهذه الصفات الثلاث فتمسك في اثبات كونه تعالى سميعا بصيرا
قوله تعالى انني معكما اسمع وارى وكقوله تعالى وهو السميع البصير
وكقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى وكقوله جل اسمه الذي يراك
حين تقوم واحتجاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام على نفي الهية
الاصنام بقوله تعالى لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فلو كان معبوده
كذلك لم تتم له حجة وقد قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم
على قومه واذا ثبت ان الاتصاف بهاتين الصفتين لا يتوقف
عقلا على الاتصال لان الجسمانية وان توقف عليهما في الشاهد عادة
ودل التصريح بهما على انهما صفتا كمال وجب اعتقاد ما دلت عليه
الآي ولا يحوج لتأويلهما بالعلم بالمسموعات والعلم بالمبصرات
لا عقلا ولا سمعا وحمل اللفظ على مجازه البعيد مجاز وشرطه
القرينة ومع عدمها لا يجوز المصير اليه لما فيه من اثبات المشروط
بدون شرطه فتعين التمسك بتلك الظواهر وهكذا القول في جميع
ما ورد من احكام الآخرة من كان ظاهره جائزا وجب اعتقاده الا ان
يدل دليل على امتناعه ومنه في اثبات صفة الكلام وكلم الله موسى
تكليما اذ قال الله يا عيسى بن مريم واما السنة فحدث عن البحر ولا حرج
وتقدم اجماع الانبياء والرسل على كونه تعالى متكلما واجماع الناس
على ذلك وان اختلفوا في تفسير الكلام فان قلت يرد على اثبات
كونه جل وعلا متكلما بطريق السمع ان يقال ان قول الرسول لا يدل
ما لم يثبت صدقه الا بالمعجزة والمعجزة لا تثبت ما لم يثبت كون
الباري تعالى متكلما فان دلالة المعجزة على ما تستمع في سمعتها

منزلة

منزلة قول الله تعالى لمدعي الرسالة صدقت او انت رسولي فما لم يثبت الكلام
الصادق له تعالى لا يكون مصدقا للرسل فلو اثبتنا الكلام له بقول
الرسل المعني بالسمع لدار قلت اورده بعضهم عن امام الحرمين
واستصعبه واجيب عنه بان من ادعى انه رسول الملك وهو
بمرأى منه ومسمع وقال آية صدقي ان يغير الملك عادته لما لوقته
ويفعل كذا ثم قال ايها الملك ان كنت انا صادقا في دعواي فافعل لي
ذلك ففعل له ذلك على الوجه الذي التمسه قطع له جميع الحاضرين
بانه رسوله وانه صادق وان كان فيهم من ينفي كلام النفس ولا شك
انه يكفي في العلم بتصديق ذلك الملك له ايجاده الفعل الدال على ارادة
تصديقه كما يدل التخصيص في الافعال على ارادة وتنوعها على ذلك
الوجه وقول الآمدي ان المعجزة تتنزل منزلة التصديق بالقول
مسلم ولكن يتنزل منزلة المواضعة على قول لساني نطقي يدل على
ارادة ذلك كما يدل بعض الاشارة على ذلك والكلام المستدل على
ثبوته لله بالسمع في قول الاشعرية هو القول النفسي والنزاع فيه
لا في العبارات الحادثة المتواضع عليها ولا انها كثيرا ما تدل
على الارادات وان لم توضع لذلك نظرا الى العادات والمعجزة كذلك
وبان المعنى انها تتنزل في الدلالة على تصديق الله تعالى الرسل
منزلة التصديق بالكلام وتساويه في المعنى لانها تدل على ان الله
تعالى قال صدق عبدي حتى تتوقف حجيتها لانها على سبق المعرفة
بان لله كلاما يصح ان يقول فيه صدق عبدي وانما يعرف هذا المعنى
من خارج بالدليل النقلي والعقلي وهذا كالاشارة بالرأس على وجه
مخصوص تتنزل من المشير منزلة قوله نعم او لا بحسب المواضعة
وليس المعنى قطعا انما تدل على انه قال في الجواب نعم او لا والا لم تكن
من الابكم منزلة منزلة نعم او لا واللازم باطل فاذن تتنزل لها منزلة
الكلام لا يتوقف على كون زيد متكلما في نفس الامر فضلا عن ان يتوقف
على سبق المعرفة بانه متكلم واقول سيأتي ان في كون دلالة المعجزة
وضعية او عقلية خلافا والذي يظهر بالتأمل ورود السؤال
على الاول لا الثاني وفي كلام بعضهم رمز اليه ولما كان اثبات صفة
الادراك له تعالى تابعا لاثبات هذه الصفات الثلاث فمن اثبتها
بالدليل العقلي اثبته ومن اثبتها بالدليل السمعي نفاه اشار الى ذلك
بالتفريع على ما قبله بقوله فهل يجب ان يثبت له تعالى صفة
ازلية قائمة بذاته تعالى زائدة على صفة العلم اسمها ادراك متعلقة
بالملموسات والمشمومات والمذوقات وهو مذهب القاضي وامام

Copyright © ... University